مسيمير لحج.. حان وقت الحساب

مدينة عريقة تكافأ بطابور من الفاسدين.. إلى متى؟

«الأمناء» تجتاز الموانع وتخوض في تفاصيل سيناريو المعاناة والحرمان

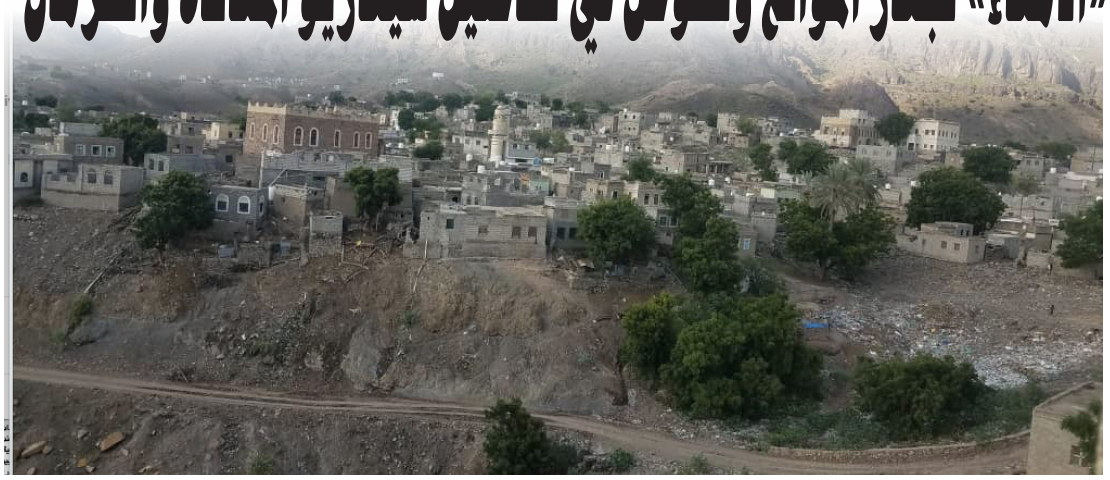

«الأمناء» تقرير خاص:

لا يزال الوضع مصلوباً على فوهة بركان، لا يعي همزة وصل بين الوعي واللاوعي، دمارّ لا ترتجيه الضمائر ولا تستلهمه العقول، ولا تطيقه الأنفس، لا قوانين السماء ولاجغرافيا الباطن.

فاصل قصير، ونعود لنخوض وإياكم في تفاصيل سيناريو الكارثة من الوهلة حتى اللحظة، فمن بوسعه أن يمعن في الرؤية من الغلاف إلى الغلاف؟ وحذار أن يتحالف أحدكم مع عواطفه ومصالحه الذاتية، وأما ما هو أسوأ من ذلك أن يُعتبر ما يقرأ «كلام جرائد» وتلكم هي الكارثة بعينها! نعم، وعليه فمن استطاع أن يثبت عكس ما نضعه بين أيديكم أن يتقدم أولاً إلى أقرب مركز صحي لإثبات تمتعه بكامل قواه العقلية والبدنية، أو الرفل نحو مركز «العقلانية» كي تدركوا مصير مدينة تُكافأ بطابور من الفاسدين، وليخرس المنافقون ألف مرة، ذلك أن التاريخ لن يرحم.

فاصل آخر ونعود لنكمل رحلتنا باتجاه بوابة الجنوب الشمالية - 48 كيلومتراً شمالي لحج (المسيمير) - مجهولاً ممهوراً بالدمار، وقد نال منها تدميريو «متنفذو المحافظ التركي» وقد أصروا أن يسلبوها كامل أحلامها ومضوا باتجاه تيار أهوائهم الضيقة ونزعاتهم الأنانية.

حان الآن لنضع بين أيديكم وكل الشرفاء في هذا الوطن كشف حساب قوى الفساد والهيمنة والذين لم يتركوا شيئاً بالمسيمير إلا ودمروه، أظنكم تذكرون المسيمير جيداً كيف كانت وكيف أصبحت اليوم، وقد حولها التدميريون إلى أطلال، ومن يحاسب من؟ فقيادة المحافظة بدورها والتي ظلت ولا تزال ترقب الفوضى كالمتفرج، كان باستطاعتها أن تخمد بداية الشرارة إلا أنها مضت في تغذيتها حتى أوصلت المسيمير لهذا المنعطف الكارثي، والمواطن كعادته هو من يدفع الفاتورة.

تعاني المسيمير اليوم فساداً تجاوز كل ملامح الأخلاق واللامعقول، وهناك ما يزال المواطن المسيميري يعيش أهوالاً منذ حلت الكارثة بتكليف حاميم محمد سعيد، مديرا عاماً للمديرية للمرة الثانية، وإذا المواطن فاقداً للثقة بوضع حد لهذا الدمار حين أدرك أن السلطة متورطة بتدمير مستقبل المسيمير.

حرصنا كثيراً أن نخصص حيزاً كبيراً لمناقشة واقع الفساد المالي والإداري ومعاناة المواطن بالمسيمير، أذ أن تسليط الضوء على أوضاع المسيمير نعتقد أنه منقوص ما لم تحتل قضايا التعليم والصحة والنظافة صفحاتنا، فإن ما تعيشه المسيمير من معاناة وهيمنة وفوضى ستظل في مرمى أقلامنا وكل الشرفاء وإن كنا نعي جيداً أننا لن نغير الأحوال في يوم وليلة لطالما كانت سلطات القرار هي مصدر كوارث البلد، ومصدر إيماننا أننا قد أوصلنا رسالتنا في تناول أوضاع المسيمير.

المسيمير في سطور

هي حاضنة بلاد الحواشب، وعاصمة السلطنة الحوشبية، عضو اتحاد الجنوبي العربي آنذاك، من مديريات لحج الممتلئة معظم وديانها بزراعة الحبوب والخضروات والفواكه والقات، ويقطن فيها شرائح من المثقفين والتربويين والشخصيات الوطنية والاجتماعية الممثلة بالوجهاء ورجال السياسة والدين والتجارة والزراعة، وبزغ من هذه المديرية نوابغ وجهابذة في مجال الهندسة والاقتصاد والعلوم الأخرى، ومن الناحية الجغرافية تتميز بموقعها الجغرافي الهام، حيث تمتد من الشمال الضالع وماوية اليمنية، والغرب جبال مناطق الصبيحة والجنوب الشرقي مديريات تبن والملاح، فهي من مناطق الجنوب الغنية بالثروة المعدنية، ويتواجد فيها مصنع الشركة الوطنية للإسمنت.

الجانب الصحي

تفتقر المديرية للخدمات الصحية المكتملة، فمستشفى المديرية أصبح يقدم أسوأ الخدمات، عند زيارتنا للمستشفى والاطلاع على سير العمل فيه، أذهلنا من الفساد الإداري المترامي هنا وهناك وفي جنبات المرفق، أكثر من 35 عاملا في المستشفى ما بين مساعد طبي وممرضين وقابلات، وأغلب العمال مفرغون إلا (4) وجدناهم يمارسون واجبهم الإنساني، في حين تم تفريغ زملائهم ليتم استقطاع مبالغ مالية عن أولئك المفرغين، ولا ندري إلى أين تذهب؟ فحين يلاحظ الزائر جدول المناوبين ودفتر التحضير يصاب بالأسى من الحضور الورقي للعمال والذي يتنافى مع الحضور الفعلي.

المستشفى لا يملك أطباء فقد تم الاستغناء عنهم من قبل مكتب الصحة بالمديرية رغم الحاجة الماسة لهم، ليتم التعاقد مع طبيبين أحضرتهم المنظمة لفترة مؤقتة، وكان آخر إنجاز مكتب الصحة بالمسيمير حرمان المديرية من الباص الخاص بالإسعاف، استلم المستشفى منذ فترة معدات تجهيزية لقسم العمليات ولم يتبقَ بتلك الفترة سوى جراح يقوم بالعمليات الجراحية ولكن صمت المدير وقف أمام افتتاح قسم العمليات الجراحية ومن ثم تم اختفاء تلك التجهيزات ولا يعرف إلى أي مكان ذهبت.

منظمة الصحة العالمية تدعم المستشفى بمادة الديزل بألفين وخمسمائة لتر شهريا ومع هذا لا يتم تشغيل المولد، حيث يعتمد المستشفى على منظومة الطاقة الشمسية، دعمت منظمة الهيئة الطبية المستشفى بالأدوية، وتم حجزها بالمخزن حتى انتهت صلاحيتها، فتم إخراجها وصرفها على المرضى مع العلم أنها منتهية الصلاحية وهناك ما يثبت ذلك، إلى جانب الدعم الرسمي الذي يحصل عليه المستشفى والدعومات التي تُقدم يتم استقطاع رسوم فحوصات على المرضى، تُذهب بدورها للمدير ولم يتم الاستفادة وشراء محاليل للمختبر الذي يفتقر لبعض الفحوصات التي تجعل المريض يسافر الى لحج او عدن او عيادات خاصة، وتم اخراج الاشعة الخاصة عن الخدمة بعدم شراء أفلام وفي حين تم تفريق عاملها، قسم الرقود يستلم المستشفى ميزانية تشغيلية، ولكن للأسف لا يتم تشغيل المطبخ لخدمة المرضى المرقدين مما يضطر المريض الهروب من المستشفى، قسائم الحوامل يستلم المستشفى هذه القسائم بمخصص يصل لـ12 مليون ومن المقرر أن يتم دفع أيجار مواصلات للحالات الإسعافية الواصلة للمستشفى ولكن لم يتم العمل بذلك، قسم الامومة يتم فرض رسوم مبالغ مالية لإجراء الجهاز us رغم أن الجهاز قدمته المنظمة مجاناً، الطوارئ لايوجد في القسم علاجات إسعافية طارئه واذا داهم المرض أي شخص وخاصة بالليل لا يجد حقنة بندول أو خدمة إسعافية، جهاز ECG «تخطيط القلب» كان متوفر ولا يعرف أين أختفى، حين يغيب الضمير وتنعدم الإنسانية ويصبح هم الطبيب الدينار هنا يتوحش المرء ويخلع عنه صفة ملائكة الرحمة.

الجانب التربوي

كانت تربوياً وتعليمياً من أفضل المديريات على الإطلاق وعندما تم توجيه هذا الجانب بقيادة غير تربوية تحول التعليم لخراب وأصبح متدنياً وانتشرت ظاهرة الغش المنظم وأنخفض المستوى التعليمي وخاصة بعد السماح العمل بالمعلم البديل، وإخراج القيادات التربوية الكفوءة بحسب الاهواء الضيقة، كما أن الإدارة المدرسية لها دور كبير في تدهور التعليم، مثلاً تعيين مدراء مدارس لا يمتلكون الكفاءة في الإدارة، لهذا تجد بعض المدارس خارجة عنه سيطرة إدارتها، الكثير من المعلمين لا يتواجدون بمدارسهم، المعلم لا يمتلك دفتر تحضير الدروس أو سجل درجات الطلاب، إدارة المدرسة همها الخصميات على المعلمين المفرغين ونسبة المبالغ المالية من عائدات المعلم البديل، ولا غرابة أن تجد مدارس في عاصمة المديرية وتعتبر واجهة المديرية طلابها محرمون من التدريس لبعض المواد ومضى على ذلك سنوات، مدرسة الفقيد محمد نجيب للبنات مادة العلوم لا تدرس في الصفوف السادس والسابع والثامن والتاسع، كما هو الحال بمدارس علي بن أبي طالب وخالد بن الوليد بمنطقة مخران وعمرو بن العاص في منطقة جول مدرم، توقف تدريس بعض المواد العلمية في الصفوف الاساسية والثانوية، أضف لذلك عدم وجود المعلمين المتخصصين بالمواد العلمية لأن هناك كثيراً من المدارس لا يوجد فيها مثل هذه الكوادر، فتلجأ إدارة المدرسة هذه أو تلك لتغطية العجز بمدرسين غير متخصصين، وعلية يكون أداء المعلم أقل أداءً من المعلم المتخصص.

يمر التعليم بالمسيمير بأسوأ المراحل مقارنة بالسنوات ماقبل 2015م الماضية، غياب الضمير الحي والوازع الديني عند كثير من القائمين على العملية التربوية، لذا تجد طلاباً بالصفوف الاساسية لا يعرفون القراءة ولا الكتابة، فإذا أردت معرفة أوضاع التعليم بالمسيمير فلن تجد شيئاً أسمه التعليم، فلا تعليم، وقد حولة الفاسدون لساحة للتجهيل، خلال السنوات الخمس الماضية زادت نسبة التسرب لدى الطلاب الذكور والفتيات عن المدارس وتركوا التعليم، الكثير من الطلاب لا يحضرون للمدارس لفترات تتعدى الشهور بالذات مدارس الثانوية وتحديداً في مدرسة الشهيد عباس التعليم الاساسي والثانوي في عاصمة وواجهة المديرية في الصف الثالث ثانوي تجد الحاضرون بالصف أربعة او خمسة طلاب فقط، وإذا سألت عن عدم حضور بقية الطلاب قالوا (التحاقهم في الجبهات) وآخرون يطلبون الله على أنفسهم وآخر السنة سيدبرون أنفسهم ليضمنوا النجاح، إما بالغش أو عبر الطرق الاخرى (شراء النجاح)، والسبب الأكبر وراء ظاهرة عدم حضور الطلاب للدراسة في المدارس أثناء موسم محصول (القات) المنتشر في أغلب المنطقة، تصاب بالدهشة وأنت تشاهد طلاب على قارعة الطريق يمارسون بيع الجوافة والليمون تركوا الدراسة لأجل الركض وراء لقمة العيش ومساعدة أسرهم بتوفير متطلبات الحياة في ظل واقع اقتصادي متدهور تعاني منه البلاد وغياب المعلم.

المسيمير اقتصادياً

تبلغ إيرادات المديرية الملايين شهرياً سواءً ما كان يتم استقطاعه (جبايات) المشتقات النفطية تحت مسمى تحسين المديرية التي تذهب لـ(الجيوب) أو في داخل الاسواق ضرائب التجارة، القات، بالإضافة الى إيرادات النقل وعائدات مصنع الشركة الوطنية للأسمنت لصالح صندوق النظافة بالمديرية، الذي يرفد ميزانية المديرية بالملايين يومياً، في الوقت الذي نشاهد الشارع الوحيد بالمديرية يمتلئ بالقاذورات والقمامة، حيث تعاني المسيمير تدهور الخدمات وحرمانها من المشاريع التنموية، الطرقات الرئيسية والفرعية الخطر الذي بات يهدد حياة المسافرين ويضاعف معاناتهم، الخراب الذي لحق بالطرقات جراء مياة السيول والامطار وعدم صيانتها جعل أرواح المواطنين وممتلكاتهم عرضة للمخاطر، وسببت صعوبة في نقل المواد الغذائية من عاصمة المديرية للقرى والمناطق المتناثرة على ضفاف وادي تبن وعموم أنحاء المديرية مما ضاعف أسعار تلك المواد على المواطن نظراً لبعد المسافة ووعورة الطرقات ومخاطرها، كما تفتقر المديرية للمشاريع كالمياه، حيث تعاني معظم مناطق المديرية أزمة مشاريع المياه الشرب نتيجة نضوب الآبار فيها، مديرية إيراداتها بالملايين.

مصنع الشركة الوطنية للأسمنت، مشروع اقتصادي عملاق لم يساعد على تحسين واقع المديرية وتحول لمخاطر وطريق للموت.

هذا حال المديرية ومواطنيها بعد أن عبث الفاسدين بكل آمالها واحلامها الذي ظل ينتظرها المواطن طيلت السنوات التي مرت من عمر تأسيس الشركة الوطنية للأسمنت، تفاقم التلوث البيئي ليحاصر الجميع في المديرية الانسان والحيوان والنبات، الى أن وصل الحال بالمواطن الاعتصام امام بوابة المصنع حاملاً معه كل ارهاصات السنوات وآنينها يشكوا ضرراً وظلماً لحق به طوال هذه السنوات الماضية ومعاناة لم تنتهي، مطالباً بأبسط حقوقه المشروعة في توقيف تشغيل محطة الفحم الحجري.

النظافة

تمتلك المسيمير صندوق النظافة وتحسين المدينة ومنذ أنشائه توالت علية عصابات الفساد ونخرت فيه حتى النخاع، وتحول من صندوق يعمل على تطوير المديرية وإظهارها بالمظهر الجمالي الذي يليق بتاريخها العريق لصندوق نظافة الاموال، فحكاية هذا الصندوق لا تخفى على أحد، وبطولات هوامير الفساد انطلقت منذ الوهلة الأولى من تأسيسه قبل اندلاع حرب 2015م ليلاقي فسادا ليس له مثيل.

وتستمر حكاية فساد صندوق نظافة بمسيمير لما بعد 2015م إلى يومنا هذا، أمواله أهدرت وتم الاستيلاء وتسهيل الاستيلاء عليها، تقدر بمئات الملايين، وآلياته تم الاستيلاء عليها ولا يمتلك سواء دراجة ثلاثية الاطارات مقدمة من منظمة أوكسفام، أدارة تحتضر وعمال يندبون حظهم العاثر، رواتبهم لا تكفي مواصلاتهم، لا يمتلك مقر للإدارة العمل يمشي بشكل سفري، ومجلس إدارة متعثر لم تستطيع عقد اجتماع واحد منذ سنوات، هيكلة الإداري يقدر بـ25 عامل نظافة وادارة فقط، وما تبقى من تصرف في كشوفات الراتب لـ70 مكافئات شهرية تضم مدراء مرافق اعضاء مجلس الإدارة، وآخرون مقربين والقائمة تطول، وأصبح صندوق لرعاية المتنفذين والمقربين.

صندوق لا يقوى على تنظيف شارع يقدر طوله بـ250 متر، القاذورات ومخلفات القمامة على الشارع وأزقة الحارات، صندوق طاله العبث بالمال والفساد المالي والإداري، قضايا فساد بعض مدراء العموم والتنفيذين السابقين للصندوق منظورة بنيابة الاموال العامة بلحج، صفقات شراء آليات تقدر بمئات الملايين من أمواله تم نهبها والاستيلاء عليها، مؤخراً اضرب عمال النظافة وامتنعوا عن العمل لأسباب المطالبة بزيادة رواتبهم التي لاتصل حد سعر الكيس الدقيق هذه الأيام.